

أخذت ، خاصة في الفترة الاخيرة ، تثير مسألة اتفاق القاهرة لالغاءه وتفضل « شر الاقتتال الداخلي » على « شر الاعتداءات الاسرائيلية » . وسنرى في سياق هذا البحث أسباب هذا التحول الكتابي .

وكانت التجربة الثانية في الصدام في العاصمة بيروت حين اشتبكت القوات اللبنانية مع الفدائيين في قلب العاصمة . وكانت أحداث ايار الدامية عام ١٩٧٣ قبل حرب تشرين ببضعة اشهر . وقد أكدت هذه الاحداث استحالة تصفية المقاومة عسكريا ، اما النتائج السياسية الداخلية للاحداث فكانت اقوى وأكثر تأثيرا . . . . . تفاعل أكثر بين الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية وصل الى حد التلاحم السياسي والعسكري .

وكانت النتائج الاقتصادية . . . خسائر كبيرة وانكماش وجمود في النشاط المصرفي وفي السياحة . . . فالاقتصاد اللبناني يتميز بحساسيته الشديدة تجاه أي اضطراب داخلي خاصة وان علاقاته العربية عبر الحدود هي الاساس في نموه وازدهاره . وكان للاجراء الوطني الذي اتخذته سوريا أثناء أحداث ايار بقفل الحدود اللبنانية - السورية ، تأثير كبير في كشف التناقض في الوضع اللبناني الى اقصاه . . فقد فتحت أزمة علاقات لبنان الاقتصادية بالعالم العربي ، وتأكد عمليا استحالة العزلة اللبنانية ، واثكثف التناقض بين التفاعل الاقتصادي اللبناني - العربي والعزلة السياسية . فغبر الحدود السورية - اللبنانية يربط لبنان بشبكة مواصلات برية مع « الداخل العربي » في الخليج وشبه الجزيرة ، وعبر هذا الطريق تتم عمليات الترانزيت وشحن البضائع ، بالإضافة الى تصدير متصاعد لانتاج الصناعة اللبنانية . ومن سوريا تأتي ، أيضا ، الأيدي العاملة الرخيصة ( يبلغ عددها حوالي ١٢٠ ألف شخص ) ، ولولا هذه الأيدي العاملة - كما اعترف خبير اقتصادي لبناني - « لتضخمت نفقات استخدام اليد العاملة تضخما بالغا ، ولما استطاع قطاعا البناء والصناعة ان ينموا بالسرعة التي نموا فيها » (٤) .

تأكد ان لبنان يعيش اقتصاديا بعلاقاته العربية ، وانه من المستحيل ان ينعزل سياسيا ، وانه من المستحيل ، أيضا ، ان يقف في وجه المقاومة الفلسطينية كما حدث في الاردن في ايلول عام ١٩٧٠ . لقد كانت اسرائيل تطلب دائما ان يتصرف لبنان كالاردن . . . وقبل الاحداث الاخيرة بقليل كان شمعون بيرس وزير الدفاع الاسرائيلي يقول : « ان الاردن فهم الرسالة سنة ١٩٧٠ ، ولذلك فعلى لبنان ان يفهم هو الآخر ويستخلص النتائج » .

**ولكن لبنان ليس الاردن لاسباب كثيرة . كما ان المقاومة عام ١٩٧٥ هي غير المقاومة**

١٩٧٠ .

ولعل من أهم أسباب ان لبنان لا يمكن ان يكون كالاردن هو وضعه الاقتصادي بالذات . فليتان لا يمكن ان يتحمل عزلة عربية كالتى تحملها الاردن بعد مجزرة ايلول ١٩٧٠ . فالاردن يعتمد على « المساعدات الأجنبية » في موازنته أكثر مما يعتمد على علاقاته العربية . ومع ذلك فقد دفع النظام الهاشمي ثمنها سياسيا باهظا بعد ايلول ١٩٧٠ . العزلة العربية انتهت الى قرارات الرباط بالاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني . لقد انتصر النظام الهاشمي عسكريا في ايلول ، ولكنه بعد ذلك هزم سياسيا حين استطاعت منظمة التحرير الفلسطينية ان تحقق انتصارها العربي والعالمي بالاعتراف بها وبالشعب الفلسطيني .

وبعد هذه الانتصارات السياسية والاعتراف العربي والعالمي بمنظمة التحرير